

نهج السعادة

[59] وسئل بعض السالكون عن التقوى، فقال: هل دخلتم أرضاً فيها شوك؟ فقل: نعم فقال: كيف تعمل وما تصنع؟ قيل: نتوفى ونحترز، فقال: إصنعوا في طريق الدين كذلك، فتوقوا عن المعاصي، كما يتوقى، الماشي رجله من الشوك، ونظمها بعض الشعراء وقال: خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كما شئت فوق رأسك * ض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة * إن الجبال من الحصى وقيل: التقوى بحسب العرف الشرعي تعود إلى خشية الله سبحانه المستلزمة للأعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه تعالى، من متاع الدنيا وزينتها، وتنحية ما دون وجهه القصد. وقيل: إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت لفظة واحدة، وهي التقوى، انظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها، فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيوية، وكرامة أخروية. وقال ابن فهد رحمه الله، في محكي عدة الداعي: التقوى هي العدة الكافية في قطع الطريق إلى الجنة، بل هي الجنة الواقية من متالف الدنيا والآخرة، وهي الممدوحة بكل لسان، والمشرفة لكل إنسان، وقد شحن بمدحها القرآن، وكفاها شرفاً قوله تعالى: " ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن إتقوا الله " (4) ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد وأجمع للخير، وأعظم بالقدر، وأولى بالآجال، وأنجح للآمال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله أوصى بها عباده لمكان حكمته ورحمته _____ (4) الآية 30 من سورة النساء، وفي الصافي في تفسير الآية، عن مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: في هذه الآية قد جمع الله ما يتوصى به المتواصون من الأولين والآخرين، في خصلة واحدة هي التقوى، وفيها جماع كل عبادة صالحة، وبها وصل من وصل إلى الدرجات العلى.
